المحاضرة الثامنة: فنون أدب الطفل: المسرحية

أولًا: تمهيد

تُعدّ المسرحية الموجّهة للأطفال أحد أهم الفنون الأدبية التي تخاطب خيال الطفل وحسّه الجمالي، لأنها تجمع بين الكلمة والصوت والحركة واللون والإيقاع، فهي لا تقدّم الأدب في شكل قراءة فحسب، بل تقدّمه في صورة مشهد حيّ يراه الطفل ويتفاعل معه وجدانيًا وسلوكيًا، وقد عُرفت المسرحية الموجّهة للطفل منذ أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا، ثم انتقلت إلى العالم العربي عبر المدارس والجمعيات الثقافية، وكان لها دور كبير في التربية والتنشئة.

ثانيًا: تعريف المسرحية الموجّهة للأطفال

هي عمل أدبي تمثيلي يُكتب بلغة تناسب المرحلة العمرية للأطفال، ويُقدَّم على المسرح أو عبر وسائل أخرى (الإذاعة، التلفاز، المسرح المدرسي، مسرح العرائس...)، بهدف تنمية القيم والسلوكيات والمعارف والخيال الفني لدى الطفل بطريقة ممتعة وغير مباشرة، فالمسرحية الموجّهة للطفل إذن هي شكل فني يقوم على الحوار والصراع الدرامي بين شخصيات، تُجسَّد أمام الطفل لتقدم له متعة فنية وتربية وجدانية في آنٍ واحد.

ثالثًا: أهداف المسرحية الموجّهة للأطفال

تتنوّع أهدافها تبعًا لسنّ الطفل ومحتوى المسرحية، لكن يمكن تلخيصها في ما يلي:

1. **الهدف التربوي:** غرس القيم الأخلاقية مثل الصدق، التعاون، الشجاعة، الأمانة، حبّ الوطن، احترام الآخر، مثال: مسرحية الأمانة الضائعة تُبرز قيمة الصدق والأمانة من خلال طفل يعيد حقيبة ضائعة رغم الإغراءات.
2. **الهدف التعليمي:** تعليم الطفل مفاهيم علمية أو لغوية أو بيئية من خلال الحوار واللعب والتمثيل، مثال: مسرحية رحلة في الفضاء تُعرّف الأطفال بالكواكب بطريقة مشوّقة عبر شخصيات كرتونية.
3. **الهدف التهذيبي والسلوكي:** تصحيح السلوكيات الخاطئة (الكذب، الأنانية، الكسل...) بأسلوب غير مباشر، مثال: في مسرحية النملة والصرصور يتعلم الطفل أن العمل والاجتهاد أساس النجاح.

.4**الهدف التثقيفي والمعرفي:** إغناء ثقافة الطفل العامة وتوسيع مداركه حول التراث والتاريخ والعلم، مثال: مسرحية في حضرة ابن بطوطة تُعرف الطفل بأحد أعظم الرحالة العرب بطريقة مشوقة.

.5**الهدف الجمالي والفني:** تنمية الذوق الفني، وتعويد الطفل على تذوّق الحوار والرمز والدراما، وتوسيع خياله الفني، مثال: مسرحية حديقة الألوان تخلق عالمًا من الأشكال والألوان التي تتحدث وتغني، فتغرس حبّ الجمال في الطفل.

.6**الهدف القومي والوطني:** غرس روح الانتماء للوطن، والاعتزاز بالهوية، واحترام رموز الأمة، مثال: مسرحية بلادي الجميلة تُبرز معاني التضحية والعمل الجماعي لخدمة الوطن.

رابعًا: أنواع المسرحية الموجّهة للأطفال

يمكن تصنيف المسرحيات وفق الغاية أو المضمون إلى الأنواع التالية:

.1**المسرحية التعليمية:** تهدف إلى تعليم الطفل معلومة أو مهارة محددة بأسلوب فني شيّق، مثال: مسرحية الحروف تتحدث حيث تتجسد الحروف الأبجدية كشخصيات تتفاعل لتعليم الطفل القراءة.

.2**المسرحية الاجتماعية:** تعالج مشكلات الأسرة والمجتمع مثل الغيرة، التفاهم، الصداقة، احترام الكبير، مثال: مسرحية الأسرة السعيدة تطرح قضية التفاهم بين الإخوة بأسلوب كوميدي خفيف.

.3**المسرحية التهذيبية أو الأخلاقية:** تركّز على تهذيب السلوك وتربية الضمير، مثال: مسرحية زهرة الصدق تُظهر كيف يساعد الصدق البطلة الصغيرة في الخروج من المأزق.

.4**المسرحية التثقيفية:** تنقل معارف علمية وتاريخية بأسلوب درامي جذاب، مثال: رحلة عبر العصور تعرف الأطفال بتاريخ الحضارة الإسلامية.

.5**المسرحية القومية والوطنية:** تغرس القيم الوطنية والانتماء، مثال: مسرحية أبطال الجزائر الصغار تُظهر بطولة الأطفال في الحفاظ على رموز وطنهم.

.6**مسرحية العرائس أو الدمى:** أحد أكثر الأشكال جذبًا للأطفال، حيث تتحرك الدمى وتتحدث بصوت محبّب، تُستخدم لتعليم القيم والعادات والتفاعل الاجتماعي، مثال: الأرنب الكسول مسرحية بالدمى تُبرز قيمة النشاط والعمل.

خامسًا: خصائص المسرحية الموجّهة للأطفال

.1بساطة الفكرة: الفكرة يجب أن تكون قريبة من عقل الطفل ومتصلة بحياته اليومية.

.2وضوح الهدف: الرسالة التربوية أو السلوكية يجب أن تكون واضحة دون مباشرة فجة.

.3قصر الحدث: يُراعى أن تكون الأحداث محدودة الزمان والمكان حتى لا يفقد الطفل تركيزه.

.4الاعتماد على الحوار: الحوار هو العمود الفقري للمسرحية، ويجب أن يكون قصيرًا، سريع الإيقاع، سهل الفهم.

.5الطابع الحركي والبصري: المسرح يعتمد على الحركة والألوان والملابس لجذب انتباه الطفل وتنشيط خياله.

.6وجود عنصر التشويق: التصاعد الدرامي والمفاجأة مطلوبان ليبقى الطفل متفاعلًا.

.7استخدام اللغة البسيطة: لغة واضحة، قريبة من الحياة اليومية، مع المحافظة على سلامتها وجمالها الأدبي.

.8الجانب الموسيقي والغنائي: تتخلل المسرحية أغنيات وأناشيد قصيرة تعزز الفكرة وتجذب الانتباه.

.9نهاية سعيدة إيجابية: تنتهي المسرحية بانتصار الخير لتغرس الأمل والقيم الإيجابية.

سادسًا: مكوّنات المسرحية الفنية

- ✓ الفكرة: المعنى العام أو الرسالة التربوية (مثل الصدق أو حب الوطن).
- ✓ الحبكة أو الحدث: تسلسل الصراع والحلّ بطريقة مشوّقة.
- ✓ الشخصيات: بشرية أو حيوانية أو رمزية (النحلة، القمر، الزهرة....)
- ✓ الحوار: وسيلة التعبير الرئيسة.
- ✓ الزمان والمكان: بسيطان وواضحان.
- ✓ اللغة: سهلة، موسيقية، مشوقة.
- ✓ الديكور والإضاءة والملابس: تساعد في إبراز الفكرة وجذب الطفل.

سابعًا: رواد المسرحية الموجّهة للأطفال في الأدب العربي

- ✓ عبد التواب يوسف — من أبرز من كتب للأطفال، ومن أعماله مسرحية النملة والصرصور.
- ✓ كامل كيلاني — رائد الأدب القصصي والمسرحي للأطفال، استخدم التراث والأساطير بأسلوب تربوي.
- ✓ محمد العبد — اهتم بالمسرح التعليمي المدرسي.
- ✓ أحمد شوقي — كتب علي بابا والأربعين حرامي والست هدى بصياغة شعرية تناسب الصغار.
- ✓ عاطف عبد العزيز وعبد السلام الشريف — من كتّاب المسرح المدرسي المعاصر.

تاسعًا: المعايير الواجب توافرها في المسرحية الموجّهة للأطفال

- ✓ مراعاة المرحلة العمرية في المفردات والأفكار.
- ✓ التركيز على القيم الإيجابية دون تخويف أو تهويل.
- ✓ تجنّب العنف والصور القاتمة.
- ✓ التركيز على العمل الجماعي.
- ✓ تضمين عنصر الدعابة والتسلية.
- ✓ جمال اللغة والإيقاع.
- ✓ الصدق الفني والتربوي.

عاشرًا: الخاتمة:

المسرحية الموجّهة للطفل ليست مجرد وسيلة تسلية، بل مدرسة تربوية متكاملة تُنمي الحس الفني والخيال والقيم السلوكية في آنٍ واحد، فهي تزرع في الطفل حب الجمال، والتفكير، والعمل الجماعي، واحترام الآخر، وحين تُكتب وتُقدَّم بوعي فني وتربوي، فإنها تُسهم في بناء الإنسان الصغير القادر على الإبداع والمواطنة المسؤولة